

الثاني في هذا المجال . وتبلغ النفقات العسكرية السنوية في اسرائيل بالنسبة للفرد الواحد ما يزيد على الف دولار امريكي ، ويعني ذلك أن حوالي نصف الانتاج القومي الاسرائيلي يخصص للانفاق على الاغراض العسكرية . ويبلغ الدين العام لاسرائيل الآن حوالي ستة آلاف مليون دولار ، أما احتياطها النقدي فقد تضاعف بشكل حاد . بينما تدهورت معدلات التنمية الاقتصادية ، وما زالت تتدهور ، في الوقت الذي يتزايد فيه العجز في الميزان التجاري ، حيث ينتظر أن يبلغ خمسة آلاف مليون دولار تقريبا هذا العام . ويؤدي سباق التسلح الى ارتفاع ، لم يسبق له مثيل ، في نفقات المعيشة داخل اسرائيل . ومنذ أوائل العام الحالي ارتفعت أسعار المواد الغذائية والاستهلاكية بمقدار ٣٠ - ٣٥ ٪ ، وازدادت أسعار الوقود والكهرباء والماء بشكل حاد وكذلك اجارات المساكن ، بينما تزداد الضرائب «(٥) .

ولكن ما دلالة هذه الاوضاع الداخلية في اسرائيل ، وما علاقتها بموضوعنا المطروح ؟ تتولى مجلة « الاكسبرس » الفرنسية الرد عنا ، وذلك في دراسة عن احتمالات الحرب في الشرق الاوسط ، حيث قالت « لقد توفرت كافة العوامل التي تكفل تطبيق القاعدة من جديد . فكلما شعرت اسرائيل انها في مأزق أصبح قيامها برد فعل عنيف أمرا ممكنا ، بل ومحتملا أيضا ، وفي الظروف الراهنة تحركها طاقة يولدها اليأس وليس ثمة اختيار آخر . . . انه أمر حتمي وذلك حين تواصل السحب تراكمها بالمعدل الذي تراكمت به خلال الاسابيع القليلة الماضية حتى تصل الى درجة التشعب . وتبدو الافاق اليوم ملبدة حيث يتعين أن يقع أو ينفجر شيء ما «(٦) . ثم تستطرد الصحيفة في وصف صورة الحرب القادمة ودرجة الاستعداد لها .

أما صحيفة « الايكونوميست » البريطانية فانها تستعرض في مقال بعنوان « هل تنشب الحرب ؟ » أهمية التوقيت بالنسبة لاسرائيل وذلك من الناحية العسكرية المحضة . ثم انتقلت الى حالة تسليح اسرائيل والبلاد العربية ، وكيفية سير المعارك في حالة حدوثها ، لتقول « والتكن بالطريقة التي قد يسير عليها القتال أمر تخميني بحت . . . ولكن البداية المرجحة هي توجيه ضربة مفاجئة من جانب اسرائيل ، ومن المرجح أن تتم في مرتفعات الجولان . إذ أن الاسرائيليين سيحاولون التقدم في عمق سوريا في محاولة لتدمير الجيش السوري ، وربما الاستيلاء على دمشق ، وسيتمثل أحد الاهداف في منع السوريين من استخدام صواريخ سكود ، الطويلة المدى ، ضد المدن الاسرائيلية - وبما أنه من المرجح أن يكون الجيش السوري أفضل تسليحا من جيش مصر ويعتبر أيضا أكثر قربا من اسرائيل فربما أدى ذلك الى قيام اسرائيل بمهاجمته أولا ، في الوقت الذي تقوم فيه باعانة تقدم المصريين في الجنوب . . . » واستطردت الصحيفة في التنبؤ ببيان سير العمليات حتى وصلت الى القول بأن النتيجة ستكون في صالح اسرائيل ، ما لم تشمل حركتها في الايام الاولى للقتال (٧) .

وهكذا وصلت الصحف الغربية الى حد وصف أحداث لم تقع بعد ، وأسهب فيها . ومع ذلك فإن الذي يشجعها على هذه الاستطرادات هو تطورات الموقف ، خاصة تصريحات ومواقف المسؤولين الامريكيين . ان هذا الامر ينعكس بأوضح ما يكون في مقال للفينانشيال نايمز البريطانية ، تحت عنوان : « هل تصبح المفاجأة هي القاعدة السائدة ؟ » اذ كتبت تقول « أعلن البنجاجون انه ليس لديه تعليق على الانباء التي قالت أن الولايات المتحدة قد التزمت ببرنامج عاجل للمساعدات الى اسرائيل ، وكتب المعلق جوزيف السوب يقول - ان جيمس شيلزنجر وزير دفاع امريكا قد اعطى موافقته بعد موافقة الرئيس فورد على برنامج للأسلحة الى اسرائيل يتسم بقدر أكبر من الجراة